وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية الاداب

قسم الاثار

الجـــامع الأزهـــــر

تخطيطه وعمارته

بحث

من

متطلبات نيل درجة البكالوريوس في الاثار

الاسلامية

أشراف : الدكتور صلاح هاتف حاتم

١٤٣٨ هـ

٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

((في بيوتٍ أَذِنَ الله أن تُرفعَ ويُذكَرَ فيها اسمُهُ يُسَبِّحُ له فيها بالغُدُوِّ والآصالِ))

سورة النور : الاية (٣٦)

الاهداء

الى أبي وأمي ، الأصل الذي ينسب اليه كل ما انا عليه ،،

الى اسرتي الكبيرة ، العراق الوطن والموطن ،،

الى اساتذتي ، وكل من علمني حرفاً فصرت له بعلمي عبداً ،،

الى كل من قد يبحث عن المعرفة بين ثنايا هذه الورقيات ،،

اهدي هذه الدراسة

الشكر والتقدير

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق الاولين والاخرين وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين

لا يسعني الا ان اتقدم بجزيل شكري وتقديري الى الاستاذ (د. صلاح) لتحمله عناء الاشراف على اعداد هذا البحث وما ابداه من متابعة خطوات انجازه وتقويمه وتوجيهه نحو الحقيقة و الموضوعية فله جزيل الشكر

كما اتقدم بالشكر والعرفان الى عمادة كلية الاداب قسم الاثار – جامعة القادسية ورئاسة قسم الاثار لما ابدوه من مساعدة في تسهيل مهمة انجاز البحث والى السادة اعضاء الهيئة التدريسية واساتذة القسم الذين امدوني بكل ما احتاجه من مصادر ومراجع حيث كان لتعاونهم الاثر في انجاز هذا البحث

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
الفصل الاول	
المبحث الاول :- تأسيس المسجد	٢-٤
المبحث الثاني :- وصف عمارة المسجد	٥-٧
الفصل الثاني	
المبحث الاول :- الازهر في العصر الايوبي	٨-٩
المبحث الثاني :- الازهر في العصر المملوكي	١٠

المبحث الثالث :- العناصر المعمارية في الجامع الازهر	**١٢-١١**
الفصل الثالث	
المبحث الاول :- حارات الازهر والميضأة	**١٤-١٣**
المبحث الثاني :- صحن الازهر	**١٦-١٥**
المصادر	**١٧**
المخططات المساجد	**١٩-١٨**
الصور	**٢٥-٢٠**

المـــــقدمـــــة

جامع الأزهر الشريف، أحد أهم المساجد في مصر وأشهرها في العالم الإسلامي، وهو جامع وجامعة منذ أكثر من ألف سنة، ولم يكن يحمل هذا الاسم، بل كان في البداية يطلق عليه "جامع القاهرة"، تنفيذًا لأمر "المعز لدين الله الفاطمي" لقائده جوهر الصقلي، بتشييد الجامع وتسميته بهذا الاسم. واستغرق في بنائه ٢٨ شهرًا، وهو رابع جوامع مصر، حيث عرف قبل الأزهر، ثلاثة مساجد جامعة هي: عمرو بن العاص في الفسطاط والعسكر في مدينة العسكر وأحمد بن طولون في مدينة القطائع. وهناك العديد من الحقائق، التي لا يعرفها كثيرون عن هذا الجامع، لماذا سمي بـ"الأزهر"؟ اختلفت الآراء حول تسمية الجامع بهذا الاسم، وإن كان أبرزها، أن الفاطميين أطلقوا عليه اسم الأزهر تيمنًا ونسبة إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول محمد (ص)، كما أطلقوا على قصورهم القصور الزاهرة. وسمي الجامع الأزهر، لأنه يكبر الجوامع الأخرى حجمًا، والبعض قال إن تسميته جاءت تفاؤلاً بما سيكون عليه من شأن وازدهار العلوم فيه. لكن الجامع الذي تبلغ مساحته حاليًا ١١٥٠٠ متر مربع، ويعد الآن رمزًا للإسلام السني في العالم، شاهد على تقلبات سياسية، كان لها تأثير كبير في تغير المذهب الديني الرسمي في مصر. بعد زوال الخلافة الفاطمية في مصر، والتي استمرت قرابة ٢٠٠ عام، تولى القائد صلاح الدين الإيوبي حكم مصر، وآل على نفسه إعادة مصر إلى المذهب السني، فأغلق الجامع الأزهر الذي كان منبر الدعوة للمذهب الشيعي في ذلك الوقت. وأمر صلاح الدين أيضًا، بإزالة شريط فضة أدرجت فيه أسماء الخلفاء الفاطميين عليه من محراب المسجد، و أنشأ مدارس لتعليم المذاهب السنية الأربعة. وظل الجامع الأزهر مغلقًا لمائة عام، طوال فترة حكم الدولة الأيوبية، وتم إهمال المسجد بالتناوب وبشكل كبير ونظرا لاهمية هذا الموضوع سنتناوله في بحثنا هذا في ثلاثة فصول نتناول في الفصل الاول تأسيس المسجد ووصف عمارة المسجد وسنتناول في الفصل الثاني الجامع الازهر في العصر الايوبي والجامع الازهر في العصر المملوكي والفصل الثالث سنتناول فيه اروقة ومحاريب الازهر ومأذنه .

الفصل الأول

المبحث الاول

تأسيس المسجد

تم جوهر تأسيس مدينة القاهرة بعد عام من فتح الفطميين لمصر، وقد ورد في المقريزى[1] ان القائد جوهرا بدأ عمارته في يوم السبت لست يقين من جمادى الاول سنة٣٥٩هـ ولما اتم تشييده بعد عامين فتح للصلاة في شهر رمضان٣٦١هـ (يونيه - يوليه٩٧٢م) ويعد الازهر اول عمل فني معماري اقامه الفاطميون ولا يزال قائما حتى اليوم(١).

ويقع الازهر في الجنوب الشرق من قاهرة المعز لدين الله الفاطمي على مقربة من القصر الكبير، الذي كان موجودا حينذاك بين حي الديلم وحي الترك في الجنوب. وقد ورد في المقريزى نص النقش الذي كتبه جوهر بدائرة القبة وان كان قد اندثر الان.

وفي هذا الجامع امر جوهر بقطع الخطبة لبني العباس وحرم لبس السواد شعار العباسيين وامر بلبس البياض وغير الاذان الى حير على خير العمل كما امر ان يقال في الخطبة، اللهم صل على المصطفى، وعلى علي المرتضى وعلى فاطمة البتول، وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول، الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وصل على الائمة الطاهرين آباء امير المؤمنين المعز لدين الله)). انقطعت بذلك دعوة العباس من مصر والحجاز واليمن والشام، وظلت الدعوة لبني عبيد في هذه الاقطار حتى سنة ٥٦٥هـ(٢).

اما فكرة الدراسة بالازهر. فقد كانت حدثا ترتب على فكرة الدعوة المذهبية وغلب الحدث العارض شيئا فشيئا على صفته الاولى حتى اسبغ عليه ثوبه الجامعي الخالد. ففي سنة٣٦٥-٩٧٥م في اواخر عهد المعز لدين الله، جلس قاضي القضاة ابو الحسن على ابن النعمان بالجامع الازهر وقرأ مختصر ابيه في فقه الشيعة، في جمع حافل من العلماء والكبراء، واثبت اسماء الحاضرين فكانت هذه اول حلقى للدرس بالجامع الازهر.

---

(١) عبد العزيز الشناوى ، دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى لمصر إبان الحكم العثمانى ، بحث ضمن أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، مارس - إبريل ١٩٦٩م ، القاهرة ١٩٧٢م ، ص ١٣٣.

(٢) حسين عليوه ، الخط ، كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها ، من ص ٢٧٥ إلى ص ٢٨٦، مؤسسة الأهرام ١٩٧٠م.

ويعتبر الوزير يعقوب بن كلس اول من فكر في اتخاذ الجامع الازهر معهدا للدراسة المنظمة المستقرة فقد استأذن بن كلس الخليفة العزيز بالله سنة ٣٧٨هـ - ٩٨٨م في ان يعين بالازهر جماعة من الفقهاء للقراءة والدرس يعقدون مجالسهم بالازهر في كل جمعة بعد الصلاة حتى العصر وكان عددهم سبة وثلاثين فقيها.. ورئيسهم ومنظم حلقتهم العقبة ابو يعقوب، قاضي الخندق، ورتب لهم ارزاقا وجرايات شهرية حسنة، وانشأ لهم دار للسكنى بجوار الازهر، وخلع عليهم في يوم الفطر وحملهم على بغلات تشريفا لهم وتكريما(١).

وفي عهد الدولة الايوبية بدأ بأنشاء المدارس في مصر، واقتدى السلطان صلاح الدين في ذلك بما فعله الملك العادل نور الدين زنكي في الشام، من اقامة المدارس في دمشق وحلب، وكانت اول مدرسة اقيمت في مصر على هذا النحو، المدرسة الناصرية التي انشأها السلطان صلاح الدين سنة ٥٦٦هـ بجوار المسجد الجامع(جامع عمرو) لتدريس الفقه الشافعي وفي نفس العام انشأ السلطان على مقربة منها مدرسة لتدريس الفقه المالكي عرفت بالمدرسة القمحية نظرا لما كان يغدق على طلابها من قمح تغله ضيعتها بالفيوم، وهي المدرسة التي تولى التدريس فيها فيما بعد المؤرخ الفيلسوف ابن خلدون ثم توالى انشاء المدارس في مصر والقاهرة على ايدي السلاطين والامراء والكبراء وكثر عددها في القرنين السابع والثامن كثرة ظاهرة. وكان أنشاءها في اول الامر يجري في الغالب على قاعدة التخصص، فبعضها ينشأ للشافعية والبعض الاخر للحنفية او المالكية او الحنبلية وينشأ البعض لتدريس الفقه او الحديث او علوم القرآن وقليل منها ينشأ على قاعدة التعميم كالمدرسة الصالحية التي انشأها الملك الصالح نجم الدين سنة ٦٤١هـ. ورتب فيها دروسا للطلاب من المذاهب الاربعة(٢).

اما عن نظام الدراسة بالازهر فقد بدأ نظام الدرس به على نفس النمط الذي كان متبعا في مصر وباقي العواصم يومئذ، ونعني به نظام الحلقات الدراسية ومجالس الدروس الخاصة، وقد اشتهر نظام الحلقات الدراسية بمصر منذ القرن الثاني للهجرة، وكانت الفسطاط ومسجدها الجامع منذ القرن الاول مركزا للدراسة الممتازة وكانت هذه الدراسة في البداية دينية فقهية(٣).

(١) عبد العزيز الشناوى ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ .
(٢) حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ج١ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٩٣م ، ص ١٢١.
(٣) أسامة أحمد إبراهيم ، الشروط البنائية للبناء بالمناطق السكنية التاريخية دراسة تطبيقية على المنطقة التاريخية بمدينة طنطا ، مؤتمر الأزهر الهندسى الدولى السادس ١ ـ ٤ سبتمبر ٢٠٠٠م ، من ص٥٢٩ إلى ص٥٥٠.

فكان الاستاذ يجلس ليقرأ درسة في حلقة من تلاميذه والمستمعين اليه، وتنظيم الحلقات في الزامان والمكان طبقا للمواد التي تدرس، ويجلس استاذ المادة من فقه او حديث او تفسير او نحو او بيان او منطق او غيرها في المكان المخصص لذلك من اروقة الجامع او ابهائه، وامامه الطلبة والمستمعون يصغون اليه ويناقشونه فيما يعن لهم. وقد استقر هذا النظام بالازهر واستمر طوال العصور وغدا خلال العصور الوسطى ايام الازهر الزاهرة نوعا من المحاضرة الجامعية الممتازة. وكان لهذه الطريقة على بساطتها كثير من مزايا الدراسة الجامعية لانها كانت تجمع بين الاساتذة والطلاب في جو من البساطة وعدم الكلفة وتفسح لهم كثير من مجال للمناقشة والمحاجة(١).

وكان اول درس القي بالجامع (سنة ٣٦٥هـ - ٩٧٥م)، وفي (٣٧٨هـ - ٩٨٨م) طلب الوزير يعقوب بن كلس من الخليفة العزيز بالله ان تعد مرتبات للفقهاء، وتعد دار لسكناهم بجانب الجامع، فاذا كان يوم الجمعة حضروا الى الجامع وحضروا حلقات دروسهم بعد الصلاة وكان عددهم ٣٥ فقيها.

ومما هو جدير بالملاحظة ان اثر الازهر في توجيه الحياة السياسية في المرحلة الاولى من حياته لم يكن عظيما ذلك ان الدولة الفاطمية كانت تحرص على سلطانها السياسي اشد الحرص وتغرق في التمسك بعصبيتها ولا تفسح كبير مجال لنفوذ العلماء ورجال الدين، ولم تكن عنايتها بنشر دعوتها الدينية الا توطيدا لدعوتها السياسية. اما في عصر السلاطين المماليك فقد لعب الازهر دورا لا يستهان به في توجيه السياسة المصرية فقد كان السلاطين يلتجئون اليه تثبيتا لسلطانهم او تأييدا لهم على اعدائهم او رغبة في اصدار فتوى في صالحهم(٢).

ومن المواقف الخالدة للازهر في العصر الحديث ذلك الدور الذي قام به ايان الحملة الفرنسية فقد تزعم رجاله الحركة الوطنية التي ادت في النهاية الى طرد الحملة الفرنسية من الاراضي المصرية،

وكان رجال الازهر يعتبرون ممثل الامة في معنى من المعاني، وكان منهم اعضاء الديوان الذي ألفه الفرنسيون لحكم مدينة القاهرة وكان لهم نفوذ واضح في سير الحوادث في ذاك الحين.

اذا كان جامع عمرو بن العاص اول جامع اسس بالقسطاط فالجامع الازهر اول جامع اسس بالقاهرة، ولكل منهما زعامته ورسالته، والجامع الازهر الذي نراه اليوم ليس هو الجامع الفاطمي وحده الذي وضع اساسه جوهر الصقلي سنة٣٦١هـ (٩٧٢م). بل هو مجموعة من الآثار ضمت اليه في ازمنة مختلفة سأشير اليها في حينها.

(١) أحمد شفيق باشا ، مذكراتى فى نصف قرن ، ج٢ ، عباس حلمى الثانى ، القسم الثانى من يناير سنة ١٩٠٣ إلى سنة ١٩١٤م ، الطبعة الأولى ، مطبعة مصر ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م ، ص١٧٨.
(٢) أسامة أحمد إبراهيم ، المصدر السابق ، ص ٥٦٣ .

المبحث الثاني

وصف عمارة المسجد

كان مسطح الجامع عندما بناه جوهر الصقلي يقرب من نصف مسطحه الحالي ثم ما لبث ان اضيفت اليه بنايات اخرى في ازمنة متعددة، حتى وصل الى الحالة التي هو عليها الان. واول ما يقابل الداخل اليه من الناحية البحرية(المواجهة لميدان الازهر الان) بابان متجاوران يعرفان بباني المزينين انشأهما الامير عبد الرحمن كتخذا بسنة ١١٧٦هـ (١٧٥٢م) وهما يؤديان الى مجاز محصور بين مدرستين احداهما اليسرى(الشرقية) وتعرف باسم ((المدرسة الاقبغارية نسبة الى منشئها الامير (اقبغا عبد الواحد) سنة ٧٤٠هـ (١٣٢٩م) وتشغلها

الان مكتبة الازهر. وبهذه المدرسة محراب زينت حنيته، أي محرابه، وكوشة العقد الفسيفساء المذهبة والمتعددة الالوان، ويعد محراب هذه المدرسة من ابدع محاريبالقاهرة. والمدرسة الثانية هي ((المدرسة الطيبرسية)) نسبة الى منشئها الامير((طيبرس العلائي)) سنة ٧٠٩هـ (١٣٠٩م) وقد جعلت الان كملحق للمكتبة وبها محراب مزخرف بالفسيفساء الرخامية والاعمدة الخزفية ذات اللون الرجوازي النادر بطريقة تعتبر آية في الدقة والابداع. وقد اصلح واجهة هذه المدرسة الامير عبد الرحمن كتخذا. الا انه احتفظ بشبابيكها المكونة من اشكال هندسية صنعت من النحاس المصيوب الذي لم يستخدم الا في بضعة آثار اخرى .

وينتهي المجاز من الناحية القبلية بباب تجاوره مئذنة وكلاهما((الباب والمئذنة))من انشاء السلطان قايتباي سنة ٨٧٢هـ ((١٤٥٨م))وفيها بلعت صناعة الزخرف في الحجر غالية الابداع. ومن المرجح ان يكون هذا الباب قد حل محل الباب الاصلي للجامع حين انشاءه ومنه نعمل الى صحن مكشوف مستطيل الشكل تحيط به الاروقة من ثلاث جهات، خمسة منها في الرواق الشرق ،وثلاثة في كل كل من الرواق القبلي والبحري ،اما الرواق الغربي ،فخلو منها ،وواجهات الاروقة الاربعة محمولة على قيود ذات زوايا منكسرة .وفي وسط الرواق الشرقي مجاز يتجه عموديا على المحراب القديم. ويعلو مقدمة هذا المجاز من عند الصحن ،قبه محمولة على اعمدة واكتاف .وعقود هذه المجاز تعتبر اقدم عقود في هذا الرواق.وعقود المجاز وسقفه مرتفع عن باقي الرواق، وقد حليت عقوده وواجهاتها بنقوش نباتية جميلة وكتابات كوفية مزهرة. وبأعلى الجدار الاصلي للجامع توجد شبابيك ،القديمة منها ذات عقود مستديرة(١)

---

(١) أحمد خلف عطية ، التصميم المستحدث فى المناطق التراثية وذات القيمة منهج لرصد الطابع المعمارى لتحقيق الإستمرارية البصرية مع المحتوى حالة دراسية : حى " العزيزية " بمدينة حلب ـ سورية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ٢٠٠٣م ، ص ٢٦٣.

وهي جصية ومفرغة باشكال هندسية يتخللها زجاج متعدد الالوان .ويحيط بهذه النوافذ افريز من الخط الكوفي المزخرف بآيات من القران الكريم .وما زالت بقايا هذه الشبابيك تحدد الجامع القديم من جهاته الثلاثة الشرقية والجنوبية والشمالية. وكان طرفا الرواق الاول ينتهي بقبتين غير موجودتين الان، ولكننا استنتجنا وجودهما من قبل من عدة امور .

اولا :- من تصميم جامع الحاكم

ثانيا :- من ما جاء في المقريزي خاصة بهذه القباب

ثالثا :- مما جاء في حجة وقف الحاكم على المسجد ونصه ((ما قدر لصيانة القباب فوق السطح))

اما الجزء المرتفع الكائن خلف هذا الايوان حتى الجدار القبلي الحالي فهو من انشاء عبد الرحمن كتخدا ايضا ،وهو صاحب المدفن الكائن غربي هذا الجزء داخل باب الصعايدة.

كذلك توجد في الجهه الجنوبية الشرقية للجامع المدرسة الجوهرية التي انشئها جوهر القنقبائي سنه ٨٤٤هـ ((١٤٤٠م)) ثم زاوية العميان المنشاه سنة ١١٤٨هـ ((١٧٣٥م)) وفي النهاية نجد مدفنا صغيرا.

ويعلو واجهة الجامع الازهر مأذنة عالية تقع في اليسار من مأذنة قايتيباي تكاد تكون فريدة بين ماذن مصر ، فبدنها العلوي مكون من ستة عشر ضلعا بينما اضلاع باقي الماذن لا تتجاوز الثمانية ،كما ان هذه الماذنة كسيت من اخارج ببلاطات من القيشاني الجميل ،وتنتهي المئذنة براسين بدل راس واحد ، ولم يسبقها الى ذلك سوى منارة مدرسة السلطان ابي النصر جانبلاط التي انشئها تجاه باب النصر حوالي سنه ٩٠٥هـ((١٥٠٠ م))ثم منارتين اخريين بناهما الامير قانيباي السيفي امير اخور سنه ٩٠٨هـ ((١٥٠٢م)) اما منارة الازهر ذات الراسين فقد بناها السلطان الغوري اخر سلاطين دولة المماليك الجراكسة سنه ٩٢٠هـ ((١٥١٤م))(١)

ومن الاساطير التي يرويها المقريزي عن الازهر ،انه كان به طلسم فلا يسكنه عصفور ولا يمام وكذا سائر الطيور ،وهو صور ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على راس عمود منها صورتان في مقدمة الجامع بالرواق الخامس والصورة الثالثة على احد العمودين الذين على يسار سدة المؤذنين .

(١) أحمد خلف عطية ، المصدر السابق ، ص٢٦٦.

ومن الخلفاء الذين قاموا بعمارات كبيرة في الجامع الازهر الخليفة الامر بأحكام الله ،فقد امر ان يعمل محراب له فعمل له محراب من خشب تركي ،اما الحشوات فمن خشب النبق ،وقد زخرف بنقوش نباتية وهندسية غاية في الدقة والابداع ،وعلى جانبي تجويف المحراب عمودان رشيقان .ويعلو المحراب لوح مكتوب فيه في الخط الكوفي ما نصه: ((بسم الله الرحمن الرحيم حافضوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقموا لله قانتين.ان الصلاة على المؤمنين كتابا موقوتا. مما امر بعمل هذا المحراب المبارك(في الاصل المبراك)برسم الجامع الازهر الشريف بالمعزية القاهرة ،مولانا وسيدنا المنصور ابن علي الامام الامر باحكام الله امير المؤمنين صلوات الله وعلى ابائه الطاهرين وابنائه الاكرمين ابن الامام المستعلي بالله امير المؤمنين ابن الامام المستنصر بالله امير المؤمنين صلوات الله عليهم اجمعين وعلى ابائهم الطاهرين بني الهداة الراشدين وسلم تسليما الى يوم الدين في شهور سنة تسعة عشر وخمسمائة الحمدلله وحده)) والمحراب محفوظ بمتحف الفن الاسلامي(١) .

واول عمارة غيرت من معالم الجامع الاصلي ، حدثت في عهد الخليفة الحافظ لدين الله ،فقد بقي الجامع على حالته حتى تراءى للحافظ ان يزيد في مساحة الاروقة وذلك في سنة ٥٤٤هـ((١١٤٩م)) فلم يجد متسعا سوى الصحن ،فاضاف اليه رواق يحيط من جهاته الاربع واقام على راس المجاز قبة، وهي التي ما تزال قائمة حتى الان ،وقد حفلت جوانبها وقبتها بنقوش الجصية البارزة الجميلة وكذلك بالكتابات الكوفية ،وكلها ايات قرانية من اول سورة يس ،واية الكرسي وغيرها(٢).

(١) أحمد شفيق باشا ، المصدر السابق نفسه ، ص١١٤ .

(٢) أحمد جمال الدين محمد أحمد ، أثر البيئة على العمارة فى مصر مع دراسة تحليلية لعمارة قرى الصعيد ، مخطوط رسالة ماجستير ، جامعة حلوان ، كلية الفنون الجميلة ، قسم العمارة ، ١٩٧٥م ، ص ٩٨ .

الفصل الثاني

المبحث الأول

الازهر في العصر الايوبي

لقد افل نجم الجامع في العصر الايوبي، فقد حارب صلاح الدين منذ اللحظة الاولى التي استقل فيها بحكم مصر سنة٥٦٧هـ ((١١٧١م)) المذهب الشيعي ثم عمل جاهدا على مؤازرة المذهب السني، فأبطل الخطبة من الجامع الازهر عملا بالمذهب الشافعي وهو امتناع خطبتين للجمعة في بلد واحد، اكتفاء بإقامتهما بجامع الحاكم. وظل الازهر مهملا مدة مائة عام تقريبا، الى ان اعيدت اليه الخطبة في ايام السلطان بيبوس البندقداري لهذا لم يعن بالجامع من الناحية المعمارية ولم تتناوله يد الاصلاح والتعمير في هذا العصر. واستمرت الحال على ذلك حتى كانت سنة ٦٦٥هـ حين جدد الامير عز الدين ايدمر الحلى الاجزاء التي كانت قد تصدعت في الجامع وكان الدافع المباشر لهذه العمارة،

هو ان الامير عز الدين كان مجاورا بالسكنى للجامع ،اذ كانت داره مكان المدرسة الاقبغاوية الان، فراعي حرمة هذا الجوار، وانتزع الارض التي كانت قد اغتصبت من ساحة الازهر، كما جمع له كثيرا من التبرعات والاموال كذلك اطلق له السلطان مبلغا كبيرا من المال. ثم شرع الامير عز الدين في تجديده، فعمر الواهي من اركانه وجدرانه وبيضه واصلح سقوفه وبلطو فرشه وكساه، حتى عاد للجامع بعض رونقه ودبت فيه الحياة وعاد حرما بعد ان كاد اليل ان يأتي عليه.

كذلك استحدث فيه الامير عز الدين مقصورة كما انشأ به الامير بيلبك الخازندار مقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على المذهب الشافعي ومحدثا بشرح الاحاديث النبوية ووقف على ذلك الاوقاف الدرارة ورتب به سبعة لقراءة القرآن ومدرسا. واقيمت فيه الجمعة يومئذ وحضرها الامراء والكبراء وكان يوما مشهودا وبعد الفراغ من اداء الفريضة الجمعة قام الامير الى داره ومعه الامراء والعلماء وعليه القوم ،فقدم لهم ما لذ وطاب من اصناف الطعام، ثم اخذ من العلماء مخطوطا بجواز الجمعة فيه، وقد وجد الناس في ذلك تيسيرا لهم ورفقا بهم لقرب الجامع الازهر من الحارات والساكن التي يقيمون بها. اذ انه يتوسط مدينة القاهرة وكانت الخطبة قد انقطعت من الازهر في ايام صلاح الدين الايوبي، كما قلنا، واقرت في الجامع المحاكم(١).

---

(١) أسامة أحمد إبراهيم ، الشروط البنائية للبناء بالمناطق السكنية التاريخية دراسة تطبيقية على المنطقة التاريخية بمدينة طنطا ، مؤتمر الأزهر الهندسى الدولى السادس ١ ـ ٤ سبتمبر ٢٠٠٠م ، من ص٥٢٩ إلى ص٥٥٠.

وكان متولي وظيفته قاضي . القضاة في ذلك الوقت صدر الدين عبد الملك ابن درباس، فعمل بمقتضى مذهبه وهو امتناع اقامة خطبتين للجمعة في بلد واحد كما هو المذهب الشافعي، ولم يزل الجامع الازهر هكذا معطلا من اقامة الجمعة نحو مائة عام، فلما استولى الملك الظاهر بيبرس على الملك، اعيدت فيه الخطبة، وكان ات تحدث في اعادتها مع قاضي القضاة، ابن بنت الاعز وأصر على رايه فعزله وولي مكانه قاضيا حنفيا فأذن في اعادتها.

المبحث الثاني

الازهر في العصر المملوكي

لقد عنى ملوك وامراء العصر المملوكي بالجامع الازهر فأعادوا اليه الخطبة واقامة صلاة الجمعة، ثم اهتموا بعمارته وتجديده، كما انهم انشأوا به كثيرا من الاضافات والزيادات تخلصها فيما يلي:-

من الاعمال التي قام بها الظاهر بيبرس والتي لا تزال اثارها باقية حتى اليوم منبر لم يبق منه الا لوحته التذكارية المحفوظة بمتحف الجزائر.

المبحث الثالث

العناصر المعمارية في الجامع الازهر

الرواق العباسي

وهو احدث الاروقة واكبرها، بنى في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني ومن هنا اخذ اسمه. وكان شيخ الجامع الازهر في ذلك الوقت الشيخ حسونة النواوي وقد احتفل بافتتاحه في ٢٤ شوال سنة ١٣١٥هـ. وكان بناء هذا الرواق على الطراز العماني الجميل من حيث تخطيطه

ونقوشه واوضاع نوافذه وابوابه وقد اتفقت عليه وزارة الاوقاف ستة الاف وثمانين جنيها مصري. ويقع الرواق العباسي في الجهة الغربية للجامع في حذاء الباب الغربي الكبير، فهو لذلك يطل على الشارع. ويشتمل الرواق على ثلاث طبقات، الطبقة الاولى وهي فسيحة

وقد اعدت لكي يجتمع فيها مجلس ادارة الازهر وبها محراب جميل غشى بالرخام الملون الجميل، كما نقشت عليه رسوم نباتية وهندسية بالرخام الملون الجميل. كما نقشت عليه رسوم نباتية وهندسية وبهذه الطبة مكان للمكتبة وكانت الحفلات الرسمية تقام في هذه الطبقة وينتهي سقفها بقية تنتهي بانتهاء سقف الجامع، اما الطبقة الثانية فمقسمة الى عدة اقسام وقد روعي فيها من الناحية الصحية مراعاة تامة، وهي تشتمل على قاعة للميقاتية بجوار السلم وقاعة اخرى للجندي المكلف بحراسة الازهر، وبعد ذلك نجد رواقا متعدد الحجرات اعد الطلاب اليمن وحجرة خاصة بطبيب وصيدلي الازهر(١).

<u>رواق الطيبرسية</u>

جاء في الخطط المقريزية ان هذه المدرسة من المدارس الملحقة بالازهر انشأها الامير علاء الدين طيبرسي وجعلها مسجدا لله تعالى. وقرر بها درسا للفقهاء الشافعية، وانشا بجوارها ميضأة وسبيل ماء وحوضا ترد اليه الدواب ،وكان لها بسط تفرش يوم الجمعة وكان لها امام راتب كان فيها خزانة كتب(٢)

---

(١) أسامة أحمد إبراهيم ، المصدر السابق ، ص٢٣١.

(٢) أحمد محمد أحمد ، منشآت الأمير أيتمش البجاسى بباب الوزير دراسة معمارية أثرية ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار جامعة القاهرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ، ص٢١٠ .

رواق الاقبغاوية

وهي المدرسة الاقبغاوية ،وقد اتخذت ملحقا لمكتبة الازهر ولذلك نقل طلابها الى الرواق العباسي .

رواق الاكراد

ويقع على يمين الداخل من باب المزينين بجوار رواق اليمينية. وكان بالطابق الثاني للرواق مساكن للطلبة، ازيلت ونقل الطلبة الى الرواق العباسي.

رواق الهنود

وكان يقع الى يمين الداخل من باب المزينين كذلك، وكان يتكون من مسكن في الدور الارضي واربعة مساكن بالدور العلوي وقد ازيلت جميعها ونقلت الطلبة الى الرواق العباسي.

الفصل الثالث

المبحث الاول

حارات الازهر وميضاته

ويبلغ عدد حارات الازهر ثلاثة عشر حارة هي: حارة البيجومية ،حارة العفيفي، حارة الزراقنة ،حارة البشاشة ،حارة السليمانية ،حارة الجيزاوية ،حارة الدكة والمنبر ،حارة الممشى، حارة النفاورة ،حارة الزهار، حارة الواطية ،حارة الشنوانية ،حارة المناصرة.

وكان لكل حارة شيخ ونقيب وخزان ومجاوران ،وكان لكل من هؤلاء مرتبات ثابتة كالأروقة .

وكان بالازهر ستة حمامات بها مغاطس ،وثلاث ميضات ،الاولى الميضأة الكبيرة وقد ابدلت فسيقتها بحنفيات ،والثانية ميضأة الطيبرسة ،وقد اندرست معالمها والثالثة ميضأة العميان ،كذلك كان يوجد بالازهر ستة صهاريج للمياه اربعة في صحن الجامع والخامس في رواق الصعايدة وهو صهريج كبير يشغل المساحة اسفل الرواق والدركاه وجزء من الايوان .وقد انشئها عبد الرحمن كتخذا

اما الصهريج السادس فكان تجاه باب المغاربة ،على يسار الداخل الى درب الاتراك ،وكان عدد مراحيض الازهر اربعة وثلاثين مرحاضا .

وكان من تقاليد الازهر ان يجد فرشه من الحصر كل سنه مرة ومنذ اوائل القرن العشرين صار يجدد فرشه كل سته اشهر ،وكان اول من استن هذه السنه الحسنة هو الشيخ النواوي وهو شيخ جامع الازهر ،فقد فرش المسجد بحصر جيد من السمار(١).

محاريب الازهر

ويوجد في الازهر ثلاثة عشر محرابا بالاضافة الى المحاريب الموجودة في المدارس الملحقة للجامع، ومن هذه المحاريب اثنان في ايوان القبلة الجديد الذي اضافه عبد الرحمن كتخد، الكبير منهما يصلي فيهامام الجامع الصلوات الخمس وهو مالكي الذهب وامام المحراب توجد ستة اعمدة ترتكز عليها قبة تغطي المحراب. والمحراب الثاني وهو صغير ويوجد الى شمال المنبى وفيه الكثير من النقوش والزخارف ويعرف بقبات الشيخ الدردير .وفي ايوان القبلة القديم يوجد محراب واحد وهو المحراب الاصلي القديم،

---

(١) أشرف السيد البسطويسى ، الخصوصية فى تخطيط وتصميم المناطق السكنية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ١٩٩٨م ، ص٢٣١ .

وعنده ينتهي المجاز الذي يبد من صحن الجامع ويقسم اروقة ايوان القبلة الى قسمين متساويين ويكون عموديا على القبلة ،كما يمتاز بعلو سقفه على سقف الاروقة الجانبية ويعرف بالمحراب القديم .ويقوم بالصلاة فيه امام اخر للجامع وهو شافعي المذهب .وكان يوجد الى عهد قريب عن يمين هذا المحراب صندوق موضوع على رف يقال ان به قطعة من خشب سفينة نوح وقطعة من جلد بقرة بني اسرائيل ويروي

اهل الازهر عن هذه المخلفات كثيرا من القصص والاساطير. وكان يوجد بهذه الايوان القديم كذلك قبل بلقرب من باب الشوام كان تعرف بقبلة الشيخ الباجوري شيخ جامع الازهر وذلك لانه كان يكثر الصلاة عندها .وبالقرب من رواق الشراقوة قبلة صغيرة من الخشب تعرف بقبلة الخطير الشربيني ويحيط بها كتابة الخط النسخي تبين انها ترجع الى سنة ٦٢٧هـ .وكان يوجد بصحن الجامع اربعة محاريب صغيرة .احدها يلي رواق معمر وقد نقش عليه اسم مجدده .((وجدد هذا المحراب السعيد على يد العبد الفقير الى الله تعالي الخواجة مصطفى ابن الخواجة محمود بن جلبي غفر الله له وللمسلمين))(١)

ويكتنف باب المجاز بايوان القبلة محرابا نقش على احدهما بالخط الكوفي (لا اله الا الله محمد رسول الله)وبالقرب من الباب الثاني لايوان القبلة يوجد ايوان مكتوب عليه(اميى بتجديد بهذا المحراب السعيد سيدنا ومولانا الامام الاعظم والملك الاكرم السلطان الملك الاشرف ابو النصر قايتباي).وكان في رواق الاتراك محراب صغير مغشى كله ببلاطات القاشاني. وقد ازيل القاشاني الان

---

(١) جمال عبد الغنى ، تنسيق المواقع بالأماكن التاريخية ، مخطوط رسالة ماجستير ، جامعة الإسكندرية ١٩٩٠م ، ص٢٣١.

المبحث الثاني

صحن الازهر ومأذنه

يتكون صحن الجامع من مستطيل تحيط به البوائك من جهاته الاربعة وكانت ارضيته مفروشة ببلاطات من الحجر الجيري المنحوت .وتحت هذا الحجر توجد اربعة صهاريج كبيرة للماء العذب ،ولهذه الصهاريج فوهات من الرخام ناتئة من سطح الارض بما يقرب من متر ،مما يضفي على الصحن منظرا جميلا .وكان المجاورون يجلسون في الصحن في فصل الشتاء للمطالعة والتمتع بحرارة الشمس ويبيتون فيه في فصل الصيف للاستمتاع بالهواء العليل .

وكان بالأزهر ست مآذن ، منها مأذنة خارج باب المزينين وعلى يمين الداخل الى الجامع وهي من انشاء عبد الرحمان كتخذا ،وكان يتوصل اليها من باب الميضأة الصغيرة القريبة من المدرسة الطيبرسية وقد ازيلت وكذا الميضأة وبنى مكانهما الرواق العباسي وادارة الازهر.

وهناك ثلاث ماذن تطل على سطح الجامع، احدها ماذنة المدرسة الاقبغاوية وهي اول ماذنة عملت في مصر من الحجر المنحوت بعد المدرسة المنصورية واكنت الماذنة قبل ذلك تبنى من الاجر ،وقد انشاء هذه المأذنة الامير علاء الدين اقبغا عند بنائه المدرسة .والمدرسة الثانية تقع على يمين الداخل وهي التي انشائها السلطان الاشرف قايتباي والثالثة تلي مأذنة قايتباي وقد انشائها السلطان الغوري وهي اعلى منارات الازهر واعظمها ،ويصعد الى المأذنتين من باب صغير في صحن الجامع يصل الى سطح الرواق الغربي ولكل من المأذنتين باب خاص.

وفي ضلع الشرقي للجامع توجد ماذنة احداهما عند الطرف الجنوبي الشرقي ويتوصل اليها من رواق الصعايدة ،والثانية عند الطرف الشمالي الشرقي يتوصل اليها من باب الشروبة ،وهما من انشاء عبد الرحمان كتخذا(١).

---

(١) **جمال عبد الغنى ، المصدر السابق ، ص٤٣٢.**

القباب الثلاثة :

كان يتقدم المحراب قبة كما كان يوجد قبة عند طرفى جدار القبلة وقد سقط جميعا وتلاشت فيما عدا قبة المحراب فهي من عهد السلطان الغوري _ق ١٠ هجرية/١٦ ميلادية على وجه الترجيح

المحراب : لايزال المحراب يحتفظ بطاقيتة ذات الزخارف الجصية والتى كشف عنها حسن عبد الوهاب عام ١٩٣٣م اما باقى المحراب فلة كسوة من الرخام الابيض عملت فى اواخر القرن العشرين الماضى

المجنبتان يوجد بكل مجنبة عدد عشر بائكات موازية لجدار القبلة وعدد١١ رواقا موازية لجدار القبلة **المؤخر :** لم يكن للجامع فى اول الامر مؤخر الى ان كان عهد الخليفة الحافظ الذى اضاف بائكة ورواق واحد يدور حول الصحن فاصبح للجامع بذلك مؤخر من بائكة واحدة ورواق واحد بموازاة جدار القبلة **الاجزاءالفاطمية الباقية بالازهر :**

طاقية المحراب الكبير (وهى من الزخارف الجصية)اكتشفها حسن عبد الوهاب عام ١٩٢٣ م عقود المجاز القاطع ومابها من زخارف وكتابات كوفية منقوشة على الجص ترجع الى عهد جوهر الكتابات الكوقية والزخارف الجصية الموجودة حول النوافذ الباقية بكل من الجدار الشمالى والجدار الجنوبى الغربى من عهد جوهر اما الشبابيك الجصية فمعظمها جددتة لجنة الاثار العربية على ماكان علية القبة الموجودة عند مدخل المجاز القاطع المطلة على الصحن من اعمال الحافظ ٥٤٤ هجرية(١)

---

(١) **حسام أبو الفتوح ، التنمية بين التخطيط لها وتقييمها ، المؤتمر التاسع للمعماريين المصريين ، القاهرة ١٩٩٩م ، ص٣٢١.**

المصـــــادر

(١) عبد العزيز الشناوى ، دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى لمصر إبان الحكم العثمانى ، بحث ضمن أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، مارس ـ إبريل ١٩٦٩م ، القاهرة ١٩٧٢م.

(٢) حسين عليوه ، الخط ، كتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها ، مؤسسة الأهرام ١٩٧٠م.

(٣) حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ج١ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٩٣م .

(٤) أسامة أحمد إبراهيم ، الشروط البنائية للبناء بالمناطق السكنية التاريخية دراسة تطبيقية على المنطقة التاريخية بمدينة طنطا ، مؤتمر الأزهر الهندسى الدولى السادس ١ ـ ٤ سبتمبر ٢٠٠٠م .

(٥) أحمد شفيق باشا ، مذكراتى فى نصف قرن ، ج٢ ، عباس حلمى الثانى ، القسم الثانى من يناير سنة ١٩٠٣ إلى سنة ١٩١٤م ، الطبعة الأولى ، مطبعة مصر ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م .

(٦) أحمد خلف عطية ، التصميم المستحدث فى المناطق التراثية وذات القيمة منهج لرصد الطابع المعمارى لتحقيق الإستمرارية البصرية مع المحتوى حالة دراسية : حى " العزيزية " بمدينة حلب ـ سورية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ٢٠٠٣م .

(٧) أحمد جمال الدين محمد أحمد ، أثر البيئة على العمارة فى مصر مع دراسة تحليلية لعمارة قرى الصعيد ، مخطوط رسالة ماجستير ، جامعة حلوان ، كلية الفنون الجميلة ، قسم العمارة ، ١٩٧٥م.

(٨) أسامة أحمد إبراهيم ، الشروط البنائية للبناء بالمناطق السكنية التاريخية دراسة تطبيقية على المنطقة التاريخية بمدينة طنطا ، مؤتمر الأزهر الهندسى الدولى السادس ١ ـ ٤ سبتمبر ٢٠٠٠م .

(٩) أحمد محمد أحمد ، منشآت الأمير أيتمش البجاسى بباب الوزير دراسة معمارية أثرية ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار جامعة القاهرة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

(١٠) أشرف السيد البسطويسى ، الخصوصية فى تخطيط وتصميم المناطق السكنية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الهندسة ، جامعة القاهرة ١٩٩٨م .

(١١) جمال عبد الغنى ، تنسيق المواقع بالأماكن التاريخية ، مخطوط رسالة ماجستير ، جامعة الإسكندرية ١٩٩٠م .

المخططات المساجد

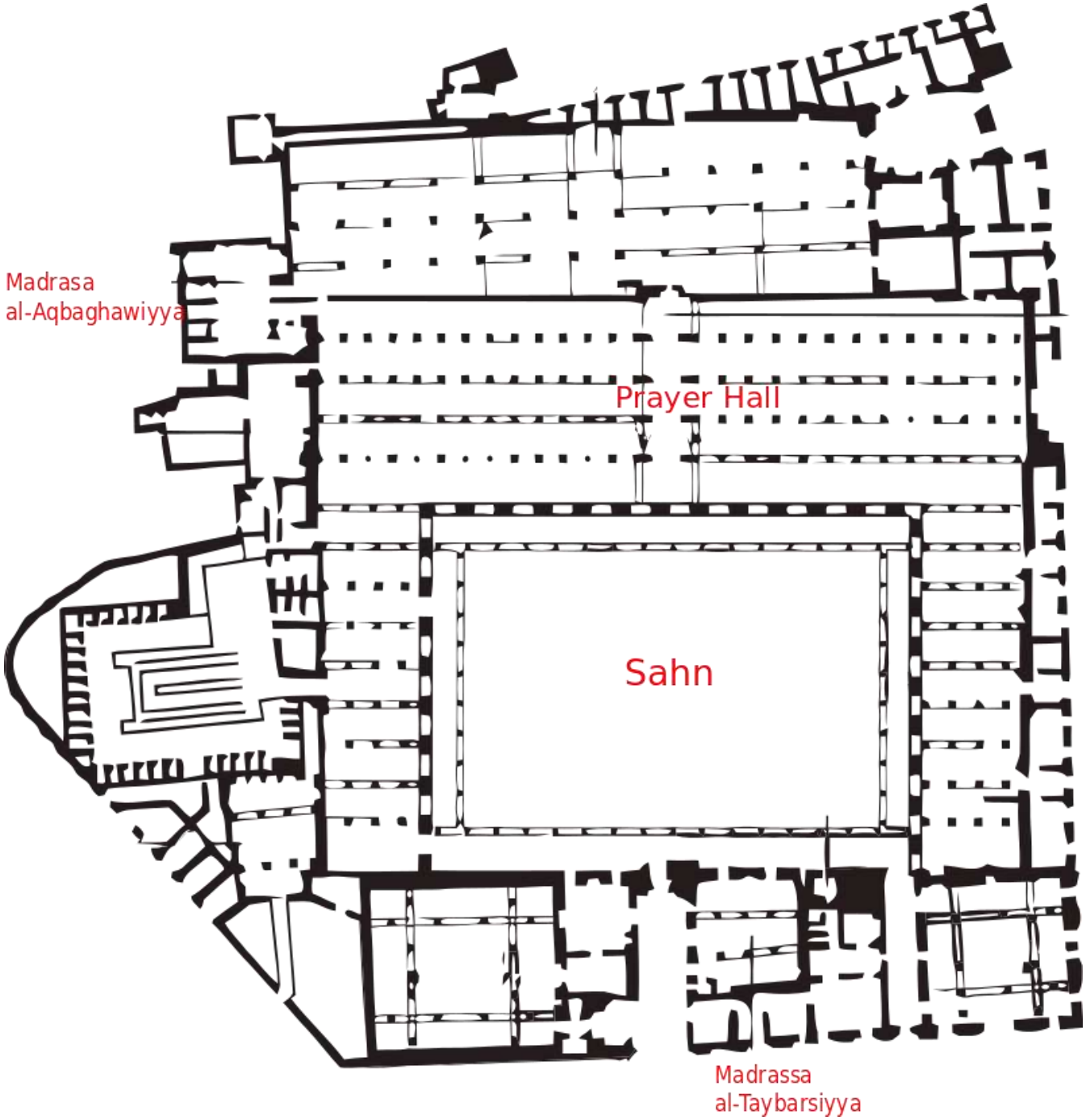
Madrasa
al-Aqbaghawiyya
Prayer Hall
Sahn
Madrassa
al-Taybarsiyya